الأهرام

المصدر: القاهره

التاريخ : ١٦ اكتوبر ٢٠٠١

حتى أمريكا لا تملك لها ردا

الحرب الجرثومية البيولوجية «طير أبابيل» القرن الواحد والعشرين

القفزات الهائلة التى تم تحقيقها فى تكنولوجيا علم الأحياء والهندسة الجينية، كشفت الأسرار التى تؤدى إلى تصنيع أسلحة بيولوجية فائقة التطور وقد تؤدى إلى قوة قتل كبيرة ذات تأثير شيطانى يأتى من الأمراض الفتاكة سوف تغيره المفاهيم فى طبيعة حرب المعلومات المستقبلية خصوصا فيما تردد مؤخرا من احتمالات تعرض أمريكا مثلا لحرب بيولوجية بالاشتباه فى حالتى إصابة بالجمرة الخبيثة.

هذه القنبلة الجرثومية قد تكون أحد مراحل تطور الصراع فى أفغانستان مع قوى التحالف الأمريكية وقد تحسم بالفعل مسار المعارك بأكثر مما تحدثه القنابل الذرية والكيميائية.

وعن بيولوجيا الجينات والهندسة الجينية يؤكد العلماء وخبراء الأمن القومى الأمريكيون لصحيفة «سانيس مونيتور» أن التلاعب بالعمليات الخلوية يعتبر بداية لخطر القتل الجماعى كما تعتبر فى نفس الوقت وسيلة لتحسين الرعاية الصحية.

يقول الخبراء: إن استخدام العناصر البيولوجية فى الأسلحة كان يشكل دائما عقبة تكنولوجية فى وجه مستخدميها المحتملين حرصا منهم على سلامة أنفسهم أولا، لكن من المتوقع أن تجعل الثورة البيولوجية الأمراض الفتاكة مثل الجدرى والجمرة الخبيثة والطاعون وحمى الأيبولا والتسمم أكثر أمانا للتعامل معها ونشرها وبثها وسيصعب كثيرا اكتشافها ومعالجتها وذلك لاحتمال تزايد قدرتها على الفتك والقتل.

ويؤكد الأطباء: أن كل خطوة لتطوير عقاقير ولقاحات جديدة تفتح الطريق أمام تطوير أنواع من الأمراض أكثر فتكا، وفى تطبيقاتها على الأسلحة البيولوجية الجديدة تغطى هذه التطورات بكاملها

ويقول الأطباء إن العلاج بالجينات يستطيع تحويل قدرة الفيروسات للقضاء على المناعة داخل الجسم، وتعطيل شفائه ويستطيع فى هذا الصدد أن يقوم مصمم التقنية البيولوجية بإنتاج جينات وفيروسات صناعية، وللهندسة الوراثية أيضا القدرة على صنع اشكال لفيروسات أخرى صناعية لمرضى الإنفلونزا مثلا أكثر قتلا.

وتعد القنبلة البيولوجية لا للإنسان فقط أى ضده، ولكن ضد المزروعات والمواشى أيضا وقد يستغرق علاجها وقتا أطول قياسا بشفاء البشر.

وقد يسبب الهجوم بفيروس الإنفلونزا مثلا وهى الإنفلونزا الصناعية أعراضا يصعب تمييزها عن أعراض الإنفلونزا الحقيقية .. وبذلك تعد ترسانة الأسلحة البيولوجية هى الترسانة رقم واحد فى الدمار و«الإفتراء على خلق الله» وتعد بحق هى شيطان القرن الواحد والعشرين حيث إنه أكثر الأسلحة خفاء.

ويتوقع العلماء أن تكتوى الولايات المتحدة الأمريكية بنار الأسلحة البيولوجية خارج ساحة المعركة بعيدا عن جبهة القتال وفى غياب الأعداء الواضحين على ساحة المواجهة.

والغريب أن العلماء يؤكدون أن الولايات المتحدة «بجلالة قدرها» لا تمتلك الخبرة الكافية لمواجهة هجوم بيولوجى شامل خاصة إذا قام به إرهابيون والكارثة الأكبر أن المرضين والأطباء

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

والمستشفيات بأمريكا غير مجهزين بشكل كاف لمواجهة مثل هذا الوباء القاتل سريع الانتقال مما قد يعقد العمليات العسكرية ويحبطها إلى أبعد حدود.

ومما يؤكد هذا الكلام أن قدرات العراق البيولوجية لم تكتشف بكاملها بعد لذا فلم يستطع الأمريكان التعامل معها حتى الآن بشكل كاف كما فعلوا مع بقية الأسلحة الخاضعة للتفتيش، وهناك حوالى ١٥ دولة أخرى مازالت تتابع برامج الحرب البيولوجية، ويؤكد خبراء البيولوجى أن روسيا لديها أكبر مخزون من الحرب البيولوجية والكيمائية فى العالم بالإضافة إلى أكبر مخزون أسلحة نووية مما تخشاه أمريكا أن يقع فى أيدى الإرهابيين.

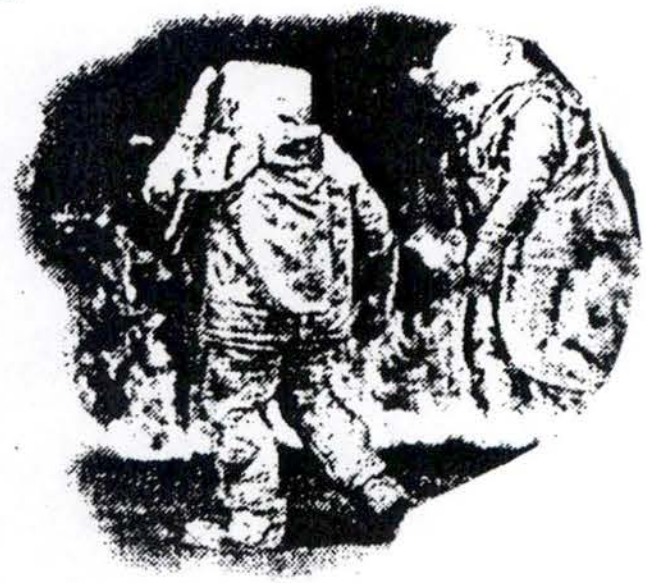

وترى أمريكا أن روسيا لديها ترسانات لم تكتشف بعد تحتوى على قنابل بيولوجية للإصابة بمرض الجمرة الخبيثة والجدرى والطاعون وهى سرية لم يعلن عنها بعد كما أنها ليست محفوظة بشكل محكم.

ومن غرائب الحرب البيولوجية أنها تتقدم بسرعة مذهلة تفوق سرعة الاكتشافات الفيزيقية وتتميز الحرب البيولوجية بأنها تأتى «على غفلة» دون تحذير أو صوت ولا يمكن التحذير منها ومعالجتها ويتفق الخبراء على أنها تتفاوت التقديرات فى مدى التهديد على المدن.

ويؤكد الخبراء أن الولايات المتحدة «على سن ورمح» مازالت تحتاج إلي ١٠ سنوات وبرنامج يتكلف ٣٠ مليار دولار تحت رعاية وزارة الدفاع «البنتاجون» بالتعاون مع وزارة الصحة والخدمات الإنسانية لكى تصل إلى درجة مقبولة من الحصول على قنابل جرثومية بيولوجية «معتبرة».

وتحتاج أمريكا إلى أسلوب دفاع استراتيجى موحد بين المدنيين والعسكرين خصوصا أن هذه الحرب أكثر فتكا من الحرب الكيماوية والتى لا تسبب وباء ينتشر بالعدوى، ويقال إن السلاح البيولوجى قد ينافس القنبلة الذرية فى القضاء الشامل على الضحايا.

ولكى نعرف الفوارق يكفى أن نعرف أن ١٠٠ كيلو جرام من مسحوق «الجمرة الخبيثة» يمكن أن ينشر فى مدينة بحجم واشنطون ويقضى على حوالى ٣ ملايين شخص خلال ساعات بينما يمكن للقنبلة الهيدروجينية وزنها ميجا طن أن تقضى على مليون شخص فقط!.

وهناك شك حول إمكانية وقوع حرب بيولوجية نتيجة ندرة ورود هذا النوع من الحروب فى السجلات العسكرية ولكن عندما يكون للحرب البيولوجية تأثير استراتيجى فإن استخدامها يصبح أكثر احتمالا.

من مزايا السلاح البيولوجى كما يؤكد الخبراء لـ «سانيس مونيتور» أنه أرخص نسبيا، وأكثر فتكا وصعب الاكتشاف عن القنبلة الذرية والهيدروجينية وهى الأغلى ثمنا والأصعب تجميعيا وأفضل من السلاح الكيميائى الذى يتبدد بسرعة.

أشرف السويسى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية